موسوعة
الخدمة الاجتماعية المعاصرة
Encyclopedia Of
Modern Social Work

الدكتور
صالح الصقور
DR. Saleh AlSqour

ZAHRAN
زهران
للنشر
PUBLISHERS

المقدمة : Preface

نبعت فكرة هذا المؤلف من جبال السرو والصنوبر والرز وتلاع الرمان والسفرجل والنوار في الأردن حيث كنت أدرس مواد في الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع إلى طلبة جامعة فيلادلفيا والبلقاء ثم ما لبثت أن سألت عبر ربوع الجيل الغربي في الجماهيرية العربية الليبية عام (2004) عندما كنت أدرس في كلا من كلية إعداد المعلمين وجامعة غريان \ قسم الخدمة الاجتماعية مصطلحات ونصوص اجتماعية باللغة الإنجليزية ألا أن السيل ما لبث أن أصبح شلالاً دافقاً صب على مروج الجبل الأخضر علماً وممارسة وحماس، فعانق السيل التربة عناقاً حميماً فتحولت معه البذرة من مجرد حبة إلى شجرة يانعة خضراء، هي هذا المؤلف الذي يؤمن بأن تحريك الحياة وتخضير وتحسين نوعية حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات لا يمكن له أن يكون بتخدير العواطف ولا بتسكين الآلام بالصدقات والهبات والكفارات التي تقدم لهم، خصوصاً في الأعياد والمناسبات وإنما بتطوير أساليب الممارسة المهنية من أجل استغلال الموارد المتاحة وتنميتها وإدارتها ومن ثم توزيع ريعها على الجميع بالعدل وبالرغم من شدة بريق هذا المبدأ والإصرار عليه كحل نافع للكثير من الآلام والشرور إلا أننا نؤمن بأنه لن يتحقق بسهولة، ولا بين عشية وضحاها، ولا يمكن له أن يكون إلا إذا أسسنا أرضية مشتركة ينطلقون من عليها جميعاً ولغة واحدة يتحدث بها كافة أطراف العملية التنموية، وربطا حاضر المهنة بماضيها وذلك بمتابعة جهود الرواد الأوائل ومن تلاهم على الدرب في ترسيخ أركان المهنة التي استطاعت وبالرغم من كثرة التحديات وشدتها أن تشق طريقها في مختلف الميادين وأن تقف شامخة جنباً إلى جنب مع غيرها من المهن حتى في بلدان العالم الثالث التي ما تزال تعج بالكثير من المعوقات، التي تحد من طموح وانطلاقة المهنة فيها ممثلة بإخصائيوها وخبرائها ومستشاريها خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بالجانب التنظيمي.

وعليه، فإن هذا العمل يعتبر عملاً أساسياً وليس من قبيل الترف العلمي سواء بالنسبة لطلبة الخدمة أو لممارسيها على اختلاف مستوياتهم أو حتى لكافة المهتمين بها، أما لماذا هو أساسياً؟ فلأنه يحقق جملة من الأهداف منها:-

1- أن العمل على تحديد مصطلحات المهنة من شأنه أن يساعدها في التعبير عن فلسفتها ومبادئها وكيانها وهويتها وأغراضها ...الخ بحيث تصبح مفهومه من قبل الآخرين والأهم من ذلك هو أن يتشكل لإخصائيوها وممارسيها لغة واحدة مفهومة من قبلهم جميعاً يتخاطبون ويتراسلون بها جميعاً كما يخاطبون ويراسلون بها غيرهم أينما وجدوا في عالم اليوم الذي أصبح يتسم بسرعة وشدة التغير والتغيير.

2- أن تقدم أي مهنة من المهن إنما يقاس بحجم ونوعية مصطلحاتها من جهة ومقدرة أبناء المهنة الواحدة على إبرازها بشتى الوسائل وبالذات من خلال المعاجم ففي الوقت الذي استطاعت فيه مهن كمهن الطب والتمريض والهندسة ... الخ أن تصدر العديد من المعاجم الخاصة بمصطلحاتها، فإن مهنة الخدمة الاجتماعية ما زالت لم تلج هذا المجال بعد، بالرغم من أن بذورها الأولى قد نمت في أرحام الأديان وبالذات الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسحية ثم الإسلام فيما لم تنمو البذور الأولى لمهنة كمهنة الطب على سبيل المثال في أنابيب ومعامل ومختبرات متقدمة كما هو الحال اليوم وإنما انبثقت عن السحر والشعوذة وممارسة الكهانة والتطبيب بالأحجية والتعاويذ وتسخير الجن والعفاريت في معالجة الناس ولكنها وبالرغم من كل ذلك أصبحت بالعلمية والمهنية رفيعة المستوى.

3- بالرغم من قلة المعاجم الخاصة بالعلوم الاجتماعية بشكل عام ونذرتها بالنسبة للخدمة الاجتماعية فإنها غالباً ما لا تخرج عن وضع اسم المصطلح في الإنجليزية أو أي لغة أجنبية أخرى ومقابلة في العربي فقط دونما توضيح لأصل المصطلح وتعريفه أو تبيان المقصود به وهو القصور الذي عملت على تلافيه في هذا العمل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

4- لقد هدف العمل أيضاً إلى تقديم المهنة بكل مبادئها وقيمها وطرقها ومجالاتها...الخ بشكل شامل ومتكامل يتوافق مع منهج التكامل في الممارسة الذي تدعو له المهنة لطلبة الجامعات وللممارسين في مختلف مجالات المهنة سواء في مؤسساتها الأولية أو الثانوية أو إلى القضاة والمحامين ورجال الأمن والتشريع وراسمي السياسة الاجتماعية ومتخذي القرارات الخاصة بالرعاية الاجتماعية وللعاملين بالاتحادات العامة والنوعية وفي الهيئات والجمعيات الخيرية ... الخ ولا أبالغ إذا ما قلت لكل أب وأم حريصين على أن ينهضا بحياتهما وحياة أبناهما على أسس علمية وعملية ثابتتين في مؤلف واحد مجنباً إياهم عناء التفتيش والبحث في العديد من المصادر والمراجع مع ما في العديد منها من تناقض واختلاف حتى حول معنى المصطلح الواحد، وللأمانة فإن هذا الاختلاف والتناقض في العديد من الحالات لا يقتصر على ممارسة المهنة في العالم النامي فقط وإنما هي لعنة ما زالت تلاحق المهنة حتى في العديد من الدول المتقدمة مع الفارق في الدرجة.

ولتحقيق الأهداف الواردة بعالية فقد تم اتباع الآلية التالية في العمل.

1- التنقيب في عدد من المصادر ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية بشكل عام ومهنة الخدمة بشكل خاص بحثاً عن المفاهيم والمصطلحات خصوصاً المعاجم والموسوعات العلمية الواردة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية المؤلف.

2- الاطلاع على العديد من المصادر الثانوية مثل المراجع والكتب الخاصة بمهنة الخدمة الاجتماعية وعدداً من العلوم والمهن الأخرى ذات العلاقة بحثاً عما يثري العمل.

3- توظيف الخبرات والممارسات العملية التي اكتسبها المؤلف كمخطط وموجه ومنفذ لبرامج الرعاية الاجتماعية في الأردن، فقد شغل مديراً للتنمية الاجتماعية وصندوق المعونة الوطنية في عدداً من المحافظات لمدة سبعة سنوات كما وعمل مفتشاً ومراقباً لبرامج وأعمال وزارة التنمية وصندوق المعونة الوطنية في أقاليم المملكة الثلاثة (شمال- وسط- جنوب) لمدة خمسة سنوات.

4- تسخير الخبرات الأكاديمية المتحصل عليها من التدريس لطلبة أقسام الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع في عدد من الجامعات الأردنية والليبية لصالح خروج هذا المؤلف بالشكل النافع والمفيد الذي خرج عليه.

هذا ولقد بلغت الحصيلة النهائية لعدد المصطلحات الواردة في المعجم (462) توزعت على مختلف الحروف الهجائية للغتين العربية والإنجليزية كما اشتمل المعجم على مسردين إحداهما خاص باللغة الإنجليزية وثانيهما خاص باللغة العربية بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية.

أما مسك الختام فهو التوجه بالحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إنجاز هذا العمل، فلولا عون الله لما استطعت التغلب على صعوبات كثرة الترحال والتنقل ما بين الأردن ومصر وليبيا لسنوات كان معظمها براً ولا على ندرة المصادر والمراجع، ولا على جهل الجاهلين وفضولهم المستميت لمعرفة أسباب ترددي على المكتبات العلمية ومكوثي لساعات طويلة في حجرة مكتبي لا أبرحها إلا للضرورة للقصوى وخلافها من الصعوبات التي وإن استطاعت أن تطيل من زمن التأليف ولمدة (خمسة سنوات) ألا أنها وبفضل الله لم تثني العزم ولم تخمد جذوه الحماس أبداً وإنني إذ أكرر حمدي وشكري لله سبحانه وتعالى على ما آتاني من فضل، فإن صدري رحب وعقلي مفتوح لأي ملاحظة أو نقد بناء قد يصدر من أي شخص أو أية جهة من شأنه أن يحسن من هذا العمل في طبعاته المقبلة.

المؤلف
د. صالح الصقور
عمان - الأردن
2009